وأنزلناه بلغتك (واللُّدُّ) جمع ألدَّ وهو الخصم الجدل (والرِّكْزُ) الصوت الذى لا يفهم .

﴿ غريب سورة طه ومشكلها ﴾

قوله تعالى (يعلم السِّرّ وأخفى) السر ما أسررته ولم تظهره (وأخفى) ما حدثت به نفسك (عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَى) قال أبو عبيدة علا قال : وتقول استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت وقال غيره (استوى) استقر واحتج بقول الله عز وجل ـ فاذا استويتَ أنتَ ومَنْ معكَ على الفُلك ـ أى استقررت فى الفلك وبقوله تعالى ـ حتى إذا بلغَ أشُدّه واستوى ـ أى انتهى شبابه واستقر فلم يكن فى نباته مزيد (آنَسْتُ ناراً) أبصرت نارا ويكون فى موضع آخر علمت كقوله ـ فان آنستُم منه رُشْدا ـ أى علمتم (وأقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِى) أى لتذكرنى فيها (أَكَادُ أُخْفِيهَا) أى أسترها من نفسى وكذلك فى قراءة أُبَىّ رضى الله عنه ـ أكاد أخفيها من نفسى ـ (فَتَرْدَى) أى تهلك والردى الهلاك والموت (وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي) أى أخبط بها الورق (وَلِى فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) أى حوائج أخر واحدها مأربة ومأرب (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى) أى نردها عصا كما كانت (وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ) أى جيبك (مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) أى من غير برص (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِى) أى رثة كانت فى لسانه (أُشْدُدْ بِهِ أَزْرِى) أى ظهرى ومنه يقال آزرت فلانا على الأمر أى قويته عليه وكنت له

فيه ظهيرا وأما وازرته فصرت له وزيرا وأصل الوزارة من الوزر وهو الحمل كأن الوزير يحمل عن السلطان الثقل (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى) أي طلبتك وهو فعل من سألت أي أعطيت ماسألت (إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ) أي قذفنا في قلبها ومثله - وإذ أوحيت إلى الحواريين - (وَالْيَمُّ) البحر (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) أي تربيت بمرأى مني على محبتي فيك (عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ) أي يضمه ومثله - وكفلها زكريا - (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا) أي اختبرناك (ولا تنيا) أي تضعفا ولا تفترا يقال ونى في الأمر ني وفيه لغة أخرى ونى يونأ (نخاف أن يفرط علينا) أي يعجل ويقدم والفرط التقدم والسبق (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه) مثله من الاناث (ثم هدى) أي هدى الذكر لإتيان الأنثى (فما بال القرون الأولى) ماحالها يقال أصلح الله بالك أي حالك (أزواجا) أي ألوانا كل لون زوج (لأولى النهى) أي لأولى العقول والنهية العقل قال ذو الرمة :

وقد بدا الذي نهيته إلا إلى أم سالم

(مكانا سوى) أي وسطا بين قريتين ﴿ش﴾ وسوى وسوى في غير هذه الآية تكون بمعنى غير وهما جميعا في معنى بدل وهي مقصورة وقد جاءت ممدودة مفتوحة الأول وهي في معنى غير قال ذو الرمة :

وماء تجافى الغيث عنه فما به سواء الحمام الحضر الحضر حاضر

يريد غير الحمام وسواء مفتوحة الأول بمعنى وسط قال الله عز وجل - في سواء الجحيم - أي في وسطه عافانا الله . وقد جاءت أيضا بمعنى وسط مكسورة

الأول مقصورة وهي التي في الآية في قوله تعالى ـ مكانا سوى ـ أي وسطا ﴿ غ ﴾ (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ) يعني يوم العيد (وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى) الجمع في العيد (فَجَمَعَ كَيْدَهُ) أي حيله (فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ) أي يهلككم ويستأصلكم يقال سحته الله وأسحته (وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى) أي كذب (فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) أي تناظروا (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى) أي أخفوا الكلام (قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) هذا من باب اللحن وما رواه أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضوان الله عليها أنها قالت ـ ثلاثة أحرف في كتاب الله ـ خطأ من الكاتب ـ إن هاذان لساحران ـ وإن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون ـ في سورة المائدة ولكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ـ وحديث عثمان رضي الله عنه أنه نظر في المصحف فقال أرى فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها ﴿ قال أبو محمد ﴾ أما ما تعلقوا به من حديث عائشة رضي الله عنها في غلط الكاتب وحديث عثمان رضي الله عنه فيما وقف عليه من اللحن في المصحف فقد تكلم النحويون في هذه الحروف واعتلوا لكل حرف منها واستشهدوا بالشعر فقالوا في قوله عز وجل ـ إن هذان لساحران ـ هي لغة بلحارث بن كعب يقولون مررت برجلان وقبضت منه درهمان وجلست بين يداه وركبت علاه وأنشدوا :

تزوّد منا بين أذناه ضربة ... دعته إلى هابي التراب عقيم

وأنشدوا: أى قَلُوصٍ راكبٍ تَراها طاروا عَلاهُنَّ فَطِرْ عَلاها (١)

على أن القراء قد اختلفوا فى قراءة الحرف فقرأه أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر - إن هذين لساحران - وذهبا إلى أنه غلط من الكاتب كما قالت عائشة رضى الله عنها. وكان عاصم الجحدرى يكتب هذه الحروف بالنون فى مصحفه على مثالها فى الإمام. فاذا قرأها قرأ - إنّ هذين لساحران - وقرأ - والمقيمُونَ الصّلاةَ - وقرأ - إن الذين آمنوا والذين هادوا والصّابئينَ - وكان يقرأ أيضا فى سورة البقرة - والصابرون فى البأساء - ويكتبها والصابرين - وإنما فرق بين القراءة والكتابة لقول عثمان رضى الله عنه أرى فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها فأقامه بلسانه وترك الرسم على حاله وكان الحجاج وكّل عاصما هذا وناجية بن رمح وعلى بن أصمع عم أبى الأصمعى رحمهم الله بتتبع المصاحف وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفا لمصحف عثمان رضى الله عنه ويعطوا صاحبه ستين درهما ﴿قال أبو محمد﴾ أخبرنى بذلك أبو حاتم عن الأصمعى قال وفى ذلك يقول الشاعر: —

وإلاّ رسومَ الدار قَفْراً كأنّها كتابُ عاه الباهلىّ بن أصمعَا

وقرأ بعضهم - إن هذان - اعتبارا بقراءة أبىّ لأنها فى مصحفه

---

(١) قال الراجز:

أى قلوص راكب تراها فاشدد بمثنى حقب حقواها

نادية ونادياً أباها طاروا علاهن فطر علاها

اهـ من لسان العرب

ـ إنْ ذان إلاّ ساحران ـ وفى مصحف عبد الله رضى الله عنه ـ وأسرّوا النجوى أنْ هذان إلاّ ساحران ـ منعوبة الألف بجعل أن هذان تبيينا للنجوى وقالوا فى قوله ـ إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون ـ رفع الصابئين لأنه رده على موضع ـ إنّ الذين آمنوا ـ وموضعه رفع لأن إنْ مبتدأة وليست تحدث فى الكلام معنى كما تحدث أخواتها ألا ترى أنك تقول زيدٌ قائم ثم تقول إن زيداً قائم فلا يكون بين الكلامين فرق فى المعنى وتقول زيد قائم ثم تقول لعل زيداً قائم فيحدث فى الكلام معنى الشك وتقول زيدٌ قائم ثم تقول ليت زيدا قائم فيحدث فى الكلام معنى التمنى ويدلك على ذلك أيضا قولهم إن عبد الله قائم وزيداً فترفع زيد كأنك قلت عبد الله قائم وزيد وتقول لعل عبد الله قائم وزيدا فتنصب مع لعل وترفع مع إنّ لما أحدثته لعل من معنى الشك فى الكلام ولأن إنْ لم تحدث شيئاً وكان الكسائى يجيز إن عبد الله وزيدٌ قائمان وإن عبد الله وزيد قائمٌ والبصريون يجيزونه ويحكون ـ إن الله وملائكته يصلون على النبى ـ وينشدون:

ومن يكُ أمسى بالمدينة رحله ... فإنى وقيّارٌ بها لغريبُ (١)

وقالوا ـ فى المقيمين ـ بأقاويل قال بعضهم أراد بما أنزل اليك وإلى المقيمين وقال بعضهم وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين وكان الكسائى رحمه الله يرده إلى قوله ـ يؤمنون بما أنزل اليك ـ ويؤمنون بالمقيمين

(١) قاله ضابئ البرجمى

واعتبره بقوله فى موضع آخر ـ يؤمن للمؤمنين ـ أى بالمؤمنين وقال بعضهم هو نصب على المدح وقال أبو عبيدة هو نصب على تطاول الكلام وأنشد للخرنق :

لا يبعدَنْ قومى الذين همُ ... سمُّ العُداةِ وآفة الجزُرِ
النازلينَ بكلّ مُعتركٍ ... والطيبون معاقدَ الأُزُرِ

ومما يشبه هذه الحروف ولم يذكروه قوله فى سورة البقرة ـ والموفُونَ بعهْدِهِمْ إذا عَاهَدُوا والصّابرينَ فى البأساء والضراء ـ والقراء جميعا على نصب الصابرين إلا عاصما الجحدرى فانه كان يرفع الحرف إذا قرأه وينصبه إذا كتبه للعلة التى تقدم ذكرها. واعتل أصحاب النحو للحرف فقال بعضهم هو نصب على المدح والعرب تنصب على المدح وعلى الذم كأنهم ينوون إفراد الممدوح بمدح مجدد غير متبع لأول الكلام كذلك قال الفراء وقال بعضهم أراد ـ وآتى المالَ على حُبّه ذَوى القُرْبىٰ والتيامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرِّقابِ وأقامَ الصَّلاةَ وآتى الزَّكاةَ والموفُونَ بعَهْدِهِمْ إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء ـ وهذا وجه حسن لأن البأساء الفقر ومنه قول الله عز وجل ـ وأطْعِموا البائس الفقير ـ والضراء البلاء فى البدن عافانا الله من الزمانة والعلة فكأنه قال ـ وآتى المال على حبه ـ السائلين والطوافين والصابرين على الفقر والضراء الذين لا يسألون ولا يشكون وجعل المؤمنين وسطا بين المعطين نسقا على من آمن بالله، ومن ذلك قوله فى سورة الأنبياء عليهم السلام ـ وكذلك ننجى المؤمنين ـ كتب فى المصاحف نجى

المؤمنين بنون واحدة، وقرأها القراء جميعا بنونين إلا عاصم بن أبي النجود فإنه كان يقرؤها بنون واحدة ويخالف القراء جميعا ويرسل الياء فيها على مثال فعل. فأما من قرأها بنونين وخالف الكتاب فإنه اعتل بأن النون تخفى عند الجيم فأسقطها كاتب المصحف لخفائها ونيته إثباتها. واعتل بعض النحويين لعاصم فقالوا: أضمر المصدر كأنه قال نجّي النجاء المؤمنين كما تقول ضرب الضرب زيدا ثم تضمر الضرب فتقول ضرب زيداً وكان أبو عبيدة يختار في هذا الحرف مذهب عاصم كراهة أن يخالف الكتاب ويستشهد عليه حرفا في سورة الجاثية كان يقرأ به أبو جعفر المدني وهو قوله ـ ليُجْزَى قوما بما كانوا يكسبون ـ أي ليجزي الجزاء قوما، وأنشدني بعض النحويين في ذلك:

ولو ولدت فقيرةُ جَرْوَ كَلْبٍ ... لسُبَّ بذلك الجَرْوِ الكِلابَا

ومن ذلك قوله عز وجل ـ فأصدّق وأكُن من الصالحين ـ أكثر القرّاء يقرؤن ـ وأكن ـ بغير واو واعتل بعض النحويين في ذلك بأنها محمولة على موضع فأصدق لو لم تكن الفاء فيه وموضعه جزم وأنشدوا:

فأبلوني بليّتكُمْ لعلي ... أُصالحكُمْ واستَدْرِجْ نويّا[1]

فجزم أستدرج وحمله على موضع أصالحكم لو لم تكن قبلها لعلي كأنه قال: أبلوني بليتكم أصالحكم وأستدرج، وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ فأصدّق

(١) في لسان العرب: قاله ابن الانباري: وتكون لعل بمعنى كي على رأي الكوفيين وينشدون فأبلوني الخ

وأكون بالنصب ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو كما تسقط حروف المد واللين في كلمون وأشباه ذلك . وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الاعراب فيها أو تكون غلطا من الكاتب كما ذكرت عائشة رضي الله عنها . فان كانت على مذهب النحويين فليس هاهنا لحن بحمد الله وإن كانت خطأ في الكتاب فليس على الله سبحانه ولا على رسوله ﷺ جناية الكاتب في الخطإ ﴿قال أبو محمد﴾ ولو كان هذا عيبا يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطأ وقع في كتاب الله من طريق التهجي، فقد كتب في الامام — إنْ هذان لساحران — بحذف ألف التثنية، وكذلك ألف التثنية تحذف في هذا المصحف في كل مكان مثل — قال رجلان — وآخران يقومان مقامهما — وكتب كتّاب المصحف الصلوة والزكوة والحيوة بالواو فاتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التيمن بهم، ونحن لا نكتب القطاة والقناة والفلاة إلا بالألف ولا فرق بين هذه الحروف وبين تلك ، وكتبوا الربا بالواو ، وكتبوا فما للذين كفروا، قال هؤلاء ، وكتبوا ولقد جاءكم من نبائى المرسلين، أومن ورائى حجاب ، بالياء في الحرفين جميعا كأنهما مختلفان، ولا ياء فيهما إنما هي كسرة . وكتبوا — أم لهم شركؤ — وقال الضعفؤ بواو لا ألف قبلها . وكتبوا — أوأنْ نَفعَلَ في أموالنا مانشؤء — بواو وفي موضع آخر مانشاء بغير واو ولا فرق، وكتبوا — أو لأذبحنّه أو ليأتيني بسلطانٍ مُبينٍ — بزيادة ألف وكذلك — ولا أوضعوا خلالكم — بزيادة ألف بعد لام ألف وهو كثير في المصحف . وباقي هذا الباب لم أكتبهُ لما فيه

من الطعن على حمزة رحمة الله عليه، وكان أورع أهل زمانه مع خلو باقى الباب من فائدة ﴿ع﴾ (بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى) يعنى الأشراف يقال هؤلاء طريقة قومهم أى أشرافهم ويقال أراد أن يذهب بسنتكم ودينكم والمثلى مؤنث أمثل مثل كبرى وأكبر (فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ) أى حيلكم (ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا) أى جميعا، وقال أبو عبيدة رحمه الله: الصف المصلى. وحكى عن بعضهم أنه قال ما استطعت أن آتى الصف اليوم أى المصلى (فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) أى أضمر خوفا (وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) أى حيث كان (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) أى اصنع ما أنت صانع (إِنَّمَا تَقْضِى هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) أى إنما يجوز أمرك فيها (وَيَبَسًا) أى يابسا يقال لليابس يبس ويبس (لاَ تَخَافُ دَرَكًا) أى لحاقا (فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ) أى لحقهم (والطور) الجبل (فَقَدْ هَوَى) أى هلك يقال هوت أمه أى هلكت (أَسِفًا) شديد الغضب. (مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا) أى بقدر طاقتنا (وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا) أى أحمالا من حلى القوم (فَقَذَفْنَاهَا) يعنون فى النار (هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِىَ أَفَلاَ يَرَوْنَ) يعنى موسى أى ترك هذا وذهب إلى آخر (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَاسَامِرِىُّ) أى ما أمرك وما شأنك قال (قَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ) يقال إنها قبضة من تراب موطىء فرس جبريل عليه السلام (فَنَبَذْتُهَا) أى قذفتها فى العجل (وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى) أى زينت لى (أَنْ تَقُولَ لاَ مِسَاسَ) أى لا تخالط أحدا (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا) يوم القيامة

(ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا) أى مقيما ، (لَنُحَرِّقَنَّهُ) بالنار ومن قرأ لنحرقنه أراد لنبردنه (ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) أى لنطيرن تلك البرادة أو ذلك الرماد فى البحر (وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) أى وسع علمه كل شىء (يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا) أى إثما (خَالِدِينَ فِيهِ) أى فى عذاب ذلك الاثم (وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا) أى بيض العيون من العمى قد ذهب السواد والناظر (يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ) أى يُسارُّ بعضهم بعضا يقال خفت الدعاء وخفت الكلام إذا سكن (إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً) أى رأيا . (فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا) والقاع من الأرض المستوى الذى يعلوه الماء والصفصف المستوى يريد لا نبت فيها والأمت النبك (يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ) لا يعدلون عنه ولا يعرجون فى اتباعهم (وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ) أى خفيت (فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) أى إلا صوتا خفيا يقال هو صوت الأقدام (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ) أى زلّتْ وأصله من عنيته أى حبسته ومنه يقال للأسير عان (وَلَا هَضْمًا) أى نقيصة ويقال تهضمنى حقى وهضمنى ومنه هضيم الكشحين أى ضامر الجنبين كأنهما هضما وقوله ـ نخل طلعها هضيم ـ أى منهضم (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) أى لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ من وحيه اليك وكان رسول الله ﷺ يبادر بقراءته قبل أن يتم جبريل عليه السلام جميع القول خوفا من النسيان (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ) أى ترك العهد (وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) أى رأيا معزوما عليه (وَلَا تَضْحَى) أى لا يصيبك الضحاء وهو الشمس